

## **الفصل الثاني**

### **نظام الإعتماء و تحقيق الجودة**

## نظام الاعتماد وتحقيق الجودة

### Accrediation System

ما هو نظام اعتماد الجودة وكيف بدأ ؟

هو عملية تقييم لأداء الكليات والجامعات تقوم بها هيئات مختصة عندما تتقدم أى مؤسسة تعليمية بمحض إرادتها وبتطوع ذاتى منها إلى هيئة محلية (داخل الولاية) كى تتولى تقييم أدائها وتطبيق معايير الجودة عليها ، فإذا ثبت التزامها بشروط ومواصفات التميز الأكاديمى يعتمد أدائها وتمنح شهادة تؤكد كفاءة نشاطها التعليمى وجودة برامجها البحثية والأكاديمية، حسب حد أدنى من المستوى المحدد للمعايير المنصوص عليها للجودة .

فعندما بدأ التعليم الجامعى بالولايات المتحدة (منذ ما يربو على قرن ونصف) عمل كنظام لا مركزى يعتمد على التنوع والمنافسة من خلال مؤسسات تعليمية عامة وخاصة تتمتع باستقلال كبير، ونتيجة لذلك تنوعت البرامج التعليمية وزاد عدد المتقدمين للجامعات ونشأت نماذج متعددة من التعليم العالى : كليات متخصصة ومعاهد متنوعة وكليات تتبع الكنائس وكيانات خاصة عديدة لا تتبع الحكومة Private entities، لأن التعليم كان مسئولية كل ولاية وتتحدد أنواعه وفقا لاحتياج المحليات . فكانت لهذه المؤسسات التعليمية نظم مختلفة ولم تكن لها لوائح تنظيمية واضحة، حتى بدأت الشكوى من أن بعض المؤسسات تتبع نظاما غير منضبط an unorderly system لهذه الأسباب :

١- كانت تقبل أى متقدم وشعارها "لدينا مكان لأى إنسان" .

٢- ليس لها نظم ولوائح محددة .

٣- لها نظم غير متسقة ومتغيرة أحيانا Diffuse systems .

٤- تتخذ بعض إجراءات لا يمكن تصورها difficult to conceptualise .

ولذلك كانت الكليات والجامعات فى أوروبا لا تقبل خريجي هذه المؤسسات

لاتمام الدراسات العليا بها، عندئذ صدر نداء رئيس الولايات المتحدة نفسه فى ذلك

الحين يطالب بضرورة وضع نظام تقاس به كفاءة مؤسسات التعليم الجامعي، وتأسست أول هيئة لهذا الغرض عام ١٩٤٩ باسم "الإدارة (اللجنة) القومية لاعتماد الجودة" (National Commission on Accreditation (NCA) ، ثم تبعتها هيئة أخرى هي "الاتحاد الإقليمي لإدارات الاعتماد للتعليم العالي" Federation of Regional Accrediting Commissions of Higher Education (FRACHE) .

وفي عام ١٩٧٥ أدمجت هاتان الهيئتان لتكوّنا كياناً واحداً تحت اسم "مجلس اعتماد التعليم بعد الثانوي" Council on Postsecondary Accreditation (COPA) . وفي غضون ذلك تأسست بعض الهيئات المحلية لاعتماد جودة التعليم في عدد من ولايات الوسط والشمال والجنوب والغرب حتى برز سؤال مهم : "ومن الذى يعتمد هيئات الاعتماد؟" حتى يثق الجمهور فى قراراتها وفى القياسات التى تحددها وتتبعها فى معايرة جودة التعليم؟ لذا كان من المحتم أن تتوفر لهذه الهيئات الأمانة والمصادقية مع مستوى عال من المراجعة والإشراف على قراراتها . ونتج عن هذا التفكير الذى بدأ فى عام ١٩٩٣ أن اقترحت عدة جهات إنشاء مجلس يتولى المتابعة والمراجعة بحيث يتم من خلاله التنسيق بين هيئات اعتماد الجودة بالتعاون مع إدارة التعليم بواشنطن<sup>(١)</sup> (US Department of Education (USDE) . وبفضل جهود مجموعة من رؤساء الجامعات الذين أرادوا إيجاد سبل ووسائل يتم بمقتضاها التعامل فى الأمور المتعلقة بنظم اعتماد الجودة فى الجامعات تم تنفيذ هذا الاقتراح بعد أن لقي أكبر تأييد فى استفتاء قامت به ١٦٠٣ مؤسسة تعليم عالية وبلغت نسبته ٩٤% (موافقة) فى مارس ١٩٩٦ . وبناء على ذلك تأسس "مجلس اعتماد جودة التعليم العالي" فى أكتوبر ١٩٩٦ Council for Higher Education Accreditation (CHEA) فجاء ليتوج نصف قرن من العمل فى مجال نظم تحقيق وتأكيد جودة التعليم فى الولايات المتحدة .

(١) الإدارة المركزية للتعليم تعادل وزارة التعليم .

زرننا مقر هذا المجلس وكان اللقاء مع دكتورته/ جوديث واتكنز Judith Watkins نائبة الرئيس، وبدأت حديثها بأنه يجب التفريق بين رخصة تشغيل المؤسسة التعليمية License to Operate وشهادة استحقاق الجودة (التقييم واعتماد الصلاحية) . فالرخصة تمنح لكل مؤسسة جديدة تطلبها وفقا لقانون التعليم العالى وتعديلاته Higher Education Act and its Amendments . وقد تعمل الجامعة بعد الترخيص بدون اعتماد الجودة إلا أن الحكومة الفيدرالية لا تمددها بالمعونات المالية أو بنود لقروض الطلبة، ولا تسمح لها بالتقدم للمنافسة على المنح الفيدرالية Federal grants أو الاتفاقيات Contracts . كما أن برامج الدراسات العليا لا تقبل إلا خريجي الكليات المعتمدة . لذلك ترى كل مؤسسة تعليمية أن اعتماد الجودة شئ مهم لمواصلة رسالتها التعليمية والبحثية، وأن عليها التقدم بطلب لحدى الهيئات المحلية كي تحصل على شهادة استحقاق الجودة .

ولأن هيئات الاعتماد المحلية التي تتقدم لها الجامعات تمثل نظاما نابعا من الثقافة الأمريكية التي تحبذ اللامركزية، ولا توجد هيئة قومية واحدة لها نص دستوري موحد، وكلها كيانات خاصة - غير ربحية - مهمتها المعاينة والإرشاد والتقييم، وشعارها "التعليم العالى ليس شأننا قوميا (مركزيا)" Higher Education is not a National Matter ، وذلك لاختلاف نظم وسياسات وأنواع وتخصصات التعليم العالى فى كل جامعة وكل ولاية . لذا يأتي دور مجلس اعتماد الجودة بعد ذلك للمتابعة والمراقبة، فهو يختلف عن كل الهيئات المحلية فى أمرين :

- ١- هو أول هيئة اعتماد يصدر بتأسيسها قرار فيدرالى قومى .
- ٢- هو هيئة تتعامل مع مؤسسات التعليم العالى من خلال مجالس إدارتها، ولذا فإن المجلس له تعامل مباشر وقوى مع رؤساء الجامعات ومع إدارة (وزارة) التعليم فى واشنطن .
- ٣- المجلس هو الذى يقرر إذا ما كانت الهيئات المحلية للاعتماد تعمل وفق مستويات الجودة أم لا .

أى أن المجلس مؤسسة قومية تقدم خدماتها لجميع الولايات للإرتقاء بالتعليم العالى من خلال الاعتراف الرسمى بالهيئات التى تمنح اعتماد الجودة . وهو الذى يراقب ويراجع دورياً أعمال هيئات الاعتماد المحلية ونشاطاتها وله سلطة شبه مركزية فى إصدار القرارات . ويقوم المجلس أيضاً بدراسة الأسس التى يتم بمقتضاها منح شهادة الجودة لأى منشأة تعليمية، ومن حقه أن يطالب كل هيئة اعتماد محلية بأن تبرهن على أنها تعمل بأسلوب عادل وثابت لا يتغير Consistent تحت أى ظرف. كما يتولى المجلس بالتنسيق مع إدارة (وزارة) التعليم المركزية منح الموافقات لأى هيئة ترغب فى ممارسة أعمال اعتماد الجودة إذا كانت مؤهلة لذلك . ويتابع المجلس كذلك كل ما يصدر من نشرات وتعليمات عن المجلس الأمريكى للتعليم (ACE) American Council for Education وعن دليل المعاهد والجامعات التى تم اعتمادها موضعاً ترتيبها بين الجامعات الأخرى، ويقوم بإرسال هذه النشرات دورياً للجامعات وهيئات اعتماد الجودة، وبذلك يحقق التواصل بين الإدارات وهيئات الاعتماد المحلية والأكاديمية وجمهور المتعاملين مع مؤسسات التعليم العالى . علاوة على سماع رأى العام بخصوص هذه الأمور، وله أرقام هواتف وبريد اليكترونى يعلن عنها لهذا الغرض .

وبهذه الجهود من المجلس (CHEA) رسخ نظام تحقيق وتأكيد الجودة

تحت إشرافه ومتابعته وثبتت أهمية هذا المجلس للأسباب التالية :

- ١- أوجد منظومة مستقرة تؤكد التزام مؤسسات التعليم بقواعد محددة للجودة .
- ٢- خلق منافسة جادة بين الجامعات مما يؤدي إلى التميز فى سوق التعليم العالى .
- ٣- أثبت أن المتابعة الجادة لهيئات الاعتماد المحلية تؤدي إلى تحسين نوعية التعليم العالى وعائده وفائدته للمجتمع .

وباعتبار هذا المجلس مؤسسة قومية لا تهدف إلى الربح وتخدم فى مجال معاونة الجامعات على الارتقاء بنوعية التعليم العالى وتطويره، فقد حددت لنفسها رسالة منذ إنشائها فى عام ١٩٩٦ نصها هو: "أنشئ هذا المجلس ليخدم الطلاب وعائلاتهم والكليات والجامعات وهيئات الإشراف على التعليم المرتبطة بالحكومة ومن يعملون

بها، بهدف الارتقاء بنوعية التعليم . وذلك عن طريق الاعتراف الرسمى بهيئات اعتماد جودة التعليم العالى . وسوف يقوم المجلس بالتنسيق بين كل هذه الهيئات للعمل على إيجاد التنظيم والتطوير الذاتى المستمر" .

كما أعلنت هذه المؤسسة عن شعارها وهو : الحرية، الجودة، والالتزام بالمسئولية التى تحقق التميز فى الأداء . أما مهام المجلس فهى كثيرة ومتداخلة لكنها تحددت بوضوح تام وتتلخص فى الآتى:

١- وضع المعايير لتقويم<sup>(١)</sup> الجامعات والمعاهد العليا، التى تؤهلها للحصول على شهادة تحقيق الجودة، حتى تكون المعايير استرشادية وموحدة لضمان فعاليتها .

٢- تحديد أهداف واضحة وصالحة لمؤسسات التعليم وإرساء شروط تخضع لها هذه المؤسسات كى تتجز أهدافها .

٣- منح المجتمع التعليمى ومنظّماته الضمان والثقة لتنفيذ شروط الجودة بجديّة واستمرارية .

٤- إعطاء النصح والاستشارات للمساعدة على إرساء برامج التعليم العالى، مع تقييم جودة البرامج الأكاديمية والمناهج والمقررات والمواد التعليمية .

٥- دراسة احتياجات المجتمع فى مجال التعليم واقتراح أو تقرير ما يناسب التغيرات العلمية والتقنية وما يجد من مبتكرات فيها .

٦- محاولة حماية مؤسسات التعليم ضد التكاثر الذى قد يفسد جهودها فى تحقيق الجودة مع تأكيد حريتها العلمية والبحثية .

٧- الاستدلال على المؤسسات التعليمية المتميزة والبارزة والإشارة إلى سمات التميز وصفات التفرد التى تتمتع بها .

---

(١) التقويم evaluation هو عملية مرحلية بها مراجعة مستمرة للمستوى بهدف الإرشاد والتطوير، أما التقييم assessment فهو عملية نهائية يقصد بها ابداء الرأى فى المستوى . grading

- ٨- تشجيع الارتقاء بالعملية التعليمية بالمراجعة المستمرة ومساعدة المعاهد العلمية على التقويم الذاتى المستمر .
- ٩- تنسيق اللقاءات العلمية والنشاطات والمناظرات الأكاديمية debates لتحسين المستوى الأكاديمى للجامعات .
- ١٠- إيجاد سبل التواصل وتبادل الآراء بشأن مسائل اعتماد الجودة فى مجتمعات التعليم العالى .
- ١١- التوسط فى تسوية الجدل بين المؤسسات التعليمية والمُقِيمين Accreditors كلما استدعت الضرورة ذلك .
- ١٢- استحداث الجديد فى مجال البحث العلمى والإشارة إليه بهدف إثراء رصيد المعرفة المتجدد لدى هيئة التدريس، وذلك بمتابعة كل ما ينشر من جديد فى مجالى العلوم والإنسانيات .
- ١٣- اقتراح التزاوج بين التخصصات المختلفة لإثراء المعارف الأكاديمية وإيجاد مجالات جديدة من الاختصاص الأكاديمى .
- ١٤- جمع وتوزيع ونشر Dissimination المعلومات والمادة العلمية التى تعضد نظام الاعتماد وطرق تأكيد الجودة . فالمجلس يصدر قوائم دورية حديثة Current lists تحوى أسماء جهات منح الاعتماد المعترف بها، كما يعلن من أن لآخر معايير ومقاييس تحقيق الجودة بمؤسسات التعليم حسب ما توصى به الجهات الرسمية .
- ١٥- العمل من خلال متابعة شروط ونظم الاعتماد على أن تحافظ كل مؤسسة على الكفاءة Quality والتنوع Diversity .
- ولعل من أهم أدوار ومهام المجلس أنه يمثّل همزة الوصل بين كل الجهات الرسمية المركزية والفيدرالية (التشريعية والتنفيذية) بحيث تكون على اتصال دائم بالقسم الخاص بالمعايرة والاعتماد فى وزارة التعليم، (USDE) وبالمجلس

الأمريكي للتعليم (ACE) American Council on Education<sup>(1)</sup>، وباللجان التشريعية المختصة في الكونجرس، لتوصل قراراتها وتتابع تنفيذها . والمجلس بذلك يمثل الصوت القومي في كل ما يخص اعتماد الجودة، كما أنه يعمل كمركز للسياسات القومية التي تضمن وتؤكد الكفاءة Quality والثقة في البرامج والمؤسسات التعليمية، ويعمل المجلس أيضا كمقر لحل المشاكل Clearing house التي تنشأ في كل مجتمعات التعليم العالي وهي مجتمعات متعددة مثل :

- الجامعات والكليات في جميع أنحاء الولايات المتحدة .
- الهيئات المحلية التي تقدم خدمات اعتماد الجودة للمدارس والجامعات .
- مراكز ومقار Headquarters اتحادات الدراسات العليا في العاصمة واشنطن .
- هيئات تحقيق الجودة للمعاهد الخاصة .
- مجموعة الهيئات والجهات التي تمنح شهادة تأكيد الجودة للنظم والبرامج البحثية أو للمهن والتخصصات المختلفة .

وكمثال على هذا الدور المهم ما أرسله المجلس في ١٩٩٨/١١/٥ لكل مؤسسات التعليم بخصوص تعديلات في السياسة الفيدرالية للتعليم العالي، وهي تعديلات اعتمدها رئيس الولايات المتحدة وتتص على الحد من سلطة الولاية عند منح شهادات تأكيد الجودة، وبعض الأمور في مجال التعليم عن بعد وتؤكد على أن اعتماد برامجه هو السبيل الوحيد لضمان كفاءة مؤسساته وخاصة التي تتلقى دعماً فيدرالياً، وأيضاً ما يخص قرار الكونجرس بالحد من أخطاء إجراءات القروض الطلابية ومطالبته قادة ومسئولى التعليم العالي بتدعيم نظم التطوير الذاتى Self-regularity systems - ويعلق المجلس في خطابه هذا بأنه يضمن أن هذه التعديلات ستنفذ تماماً will be fully executed . وبالفعل فإن سرعة ودقة تنفيذ

---

(1) وهو هيئة قومية للمتابعة المركزية في مجال التعليم ( مثل المجلس الأعلى للجامعات في مصر) ويقوم بمراجعة السياسات والمستويات والإجراءات في هذا المجال .

أى تشريع أو توصية هي أساس التطوير، وهذا ما يحدث في منظومة التعليم العالى بالولايات المتحدة .

من ذلك يتضح أن قيمة هذا المجلس تتبع من أنه أصبح يمثل صوتاً عاماً موحداً يتكلم عن أوضاع وأحوال معايير الجودة، وأنه يحدد التوقعات المستقبلية لهذا الاتجاه، كما أنه يؤدي كل المكونات الخدمية *Serving constituents* لمعاونة الكليات والجامعات وهيئات الاعتماد والطلاب من خلال نشر وتبادل المعلومات بهذا الخصوص ، ولهذا توكل للمجلس مهام إضافية كل فترة لتوسع من نشاطه وخدماته كلما دعت الحاجة أو المستجدات لذلك . ومما أضيف لمهامه حالياً الآتى :

١- تأكيد وضعه المكتسب بالخبرة والممارسة كمسئول اعتماد الجودة أمام الكونجرس ووزارة التعليم وإدارات التعليم بالولايات المختلفة .

٢- ضمان وتحري الجودة فى نشاطات التعليم عن بعد *Distance Education* لأنه مجال مهم نشأ حديثاً .

٣- ابتكار مقاييس ومستويات جديدة تمنح على أساسها شهادات تحقيق الجودة بحيث لا تُقيّم مؤسسات التعليم على أساس أمور التدريس فقط بل على أسس ومعايير أعلى ومتجددة .

٤- بناء علاقات جديدة قومياً ودولياً تقوى صوت المجلس القومى وتؤسس الاحترام والقبول له كقدوة فى مجال ضمان التعليم العالى .

٥- توسيع نطاق الخدمات ونشر المعلومات عن السياسات والأداء الأكاديمي، ومد يد العون للكليات البحثية لتسهيل القيام بالبحث العلمى، مع تكثيف الارتباط بهذا الخصوص مع الهيئات الأخرى المعاونة (بعضها سبقت الإشارة إليها) مثل :

**أولاً : المجلس الأمريكى للتعليم American Council on Education (ACE)**

(بمناخبة المجلس الأعلى للجامعات) ويتولى نشر المعلومات والمطبوعات التى تعرف المؤسسات العلمىة بمبررات ومعايير تأكيد الجودة، ويساهم فى وضع

مقاييسها وفي الترتيب للزيارات الميدانية للمؤسسات التي تطلب التقييم، وينشر هذا المجلس أسماء ما تم اعتماده من تلك المؤسسات .

### ثانياً : الإدارة الأمريكية للتعليم U.S. Department of Education

وهي تمثل "وزارة" فيدرالية لشئون التعليم<sup>(١)</sup>، ومهمتها وضع السياسات العامة له، لكنها لا تمثل تحكماً منفرداً على كل المؤسسات التعليمية لأن هذه المؤسسات تقوم بالضبط والأداء المستقل، ويفترض أنها تمارس فحصاً وتطويراً ذاتياً في ظل الاستقلال في طبيعتها وبرامجها التعليمية .

### ثالثاً : اللجنة "الوزارية" القومية للإرشاد لأصالة وجودة مؤسسات التعليم

### Secretary's National Advisory Committee on Institutional Quality and Integrity (SNACQI)

وهي لجنة للتخطيط والتوجيه القومي أنشئت عام ١٩٩٢ بالقانون العام رقم ١٠٢/٣٢٥ لإصلاح التعليم العالي وتتألف من خمسة عشر عضواً يعينون من قبل "وزارة" التعليم لمدة ثلاث سنوات . وتحدد لها ثمان مهام استشارية تشمل المعايير والمقارنة والاتصال بين "الوزير" (Secretary) والهيئات والمؤسسات التعليمية . أما أعضاؤها فيمثلون جميع أنواع الكليات والخبرات في التعليم والتدريب . ومهامها الثمان هي :

- ١- مساعدة الطلاب في التعرف على مؤسسات التعليم والجامعات المعتمدة والتميزة .
- ٢- مساعدة الجامعات على تحقيق السمعة الحسنة وتطوير برامجها الأكاديمية، والتحقق مما إذا كانت المؤسسة التعليمية تطور برامجها التدريبية بحيث تطابق المستويات الرسمية المعترف بها .
- ٣- معاونة جمهور الأكاديمين والباحثين في التعرف على المؤسسات والبرامج البحثية التي تستثمر فيها الأموال العامة والخاصة .

---

(١) تستعمل كلمة "سكرتير" و "ادارة" بدلاً من كلمتي "وزير" و "وزارة" ، لكن استخدام اللفظين الأخيرين هنا قد يساعد القارئ العربي على إدراك التشابه في المهام المناطة بهما .

- ٤- خلق أهداف متجددة ومتغيرة لتحسين الأداء الذاتى بالجامعات، وتحفيز البرامج الأكاديمية الضعيفة لرفع كفاءتها ومستواها .
- ٥- العمل على إشراك هيئات التدريس فى التخطيط الشامل والتقييم فى مجالى الانجاز العلمى واعتماد الجودة .
- ٦- حماية مؤسسات التعليم ضد أى ضغوط داخلية أو خارجية قد تضر بها أو تسيئ إليها .
- ٧- وضع معايير محددة للشهادات المهنية وتراخيص "الاحتراف" والعمل على تطوير البرامج الأكاديمية والمقررات الدراسية التى تؤهل لهذه التخصصات وهذا الاحتراف للارتقاء بها .
- ٨- مد وتزويد الجامعات والمعاهد بالشروط والاعتبارات التى تمثل الأسس التى تحدد أحييتها فى المعونات الفيدرالية وميزانيات البحوث .
- وحسب التدرج والترتيب تعمل هذه الكيانات الثلاثة والمجلس على قمة عدد من الهيئات المحلية .

### نظم وهيئات اعتماد الجودة المحلية وأنواعها :

#### **Regional Accreditation systems**

هى هيئات مستقلة لا تهدف إلى الربح وضعت وتنوعت وفق احساس بالحدود الجغرافية *a sense of geographical boundaries*، وتعمل فى ثلاثة اتجاهات : الرقابة - التوجيه - والتقييم، وهو تقييم (وأحيانا تقويم) دورى مستمر يراعى أن معايير ونظم الاعتماد قد تتغير وفقا للظروف التى تحدد احتياجات التعليم وما يستجد بها من شروط ومواصفات . ولأنها هيئات محلية مرتبطة بمناطق محدودة فهى ترصد وتراجع التغيرات فى العناصر والقدرات البشرية المرتبطة بالتعليم وسوق العمل فى مناطق وجودها . وعموما تتمثل هذه الهيئات فى أربع مناطق : منطقة الولايات الوسطى، المنطقة الشمالية (من الشمال حتى ولاية أريزونا)، المنطقة الجنوبية فى الجزء الذى يليها، ثم المنطقة الغربية ومقرها ولاية كاليفورنيا . وتتفرع وتتشعب الاختصاصات والمهام فى وكالات وهيئات كل منطقة

وتتبع عنها لجان تختص بأمر معين تكون شبكة نشطة ذات أداء متصل . ومثال على ذلك أن اتحاد الاعتماد للولايات الوسطى<sup>(١)</sup> Middle States Association of Colleges and Schools (MSA) Commission on Secondary Schools and Commission on Higher Education ، كما ينقسم اتحاد "نيوانجلاند" New England Association إلى إدارتين : للتعليم العالي Commission on Institutions of Higher Education وإدارة للمؤسسات الفنية والمهنية Commission on Technical and Career Institutions وكذلك الحال مع اتحاد وسط المنطقة الشمالية North Central Association الذى ينقسم إلى إدارة للمدارس (عامة) وإدارة للتعليم العالي. أما اتحاد المنطقة الغربية Western Association of Schools and Colleges (WASC) فتنشعب عنه أربع وحدات Units لكل منها اختصاص محدد . ولكل من هذه الاتحادات دليل عمل يراجع وينقح دورياً، وتصدر عنها كتيبات ونشرات ومحركات إرشادية (خطابات دورية Fliers) ترسل لمن ينتسبون إليه من مؤسسات التعليم لتناقش معايير تأكيد الجودة ووسائل التنظيم الذاتى Self regulation فى كل مؤسسة ، مع مقارنة المستجديات فى مجال التعليم وأحواله فى مؤسسات مناظرة peer-review أو مجتمعات تعليمية مماثلة .

### جهات وأنواع اعتماد الجودة :

فى نظرة شاملة يمكن تقسيم جهات منح شهادات تحقيق الجودة إلى ثلاث

جهات :

**أولاً :** هيئات غير حكومية محلية تختص بأنشطة المؤسسات الأكاديمية كالجامعات والمعاهد والكليات وغيرها من المؤسسات البحثية، وتقوم به لجان أو إدارات مختصة داخل ولاية أو منطقة ونتائج تقييمها وقراراتها لها اعتبارها عند الجهات

---

<sup>(١)</sup> مقره مدينة " فيلادلفيا " بولاية بنسلفانيا . وتخدم إدارته جميع مؤسسات التعليم ( ابتدائى وثانوى وجامعى ) وهو من أقدم الاتحادات .

الرسمية وإدارات التمويل الحكومية، ويمكن الأخذ بتقاريرها عند طلب المؤسسة منح حكومية لتمويل نشاطاتها الأكاديمية وعند أصحاب الأعمال الذين يمنحون الوظائف للخريجين وفي تشكيل لجان الاستشارات العلمية . وبذلك يختص نشاطها بما تطلبه منها هيئات رسمية (مثل CHEA) عندما تقوضها لإجراء معايرة لمعهد أو كلية أو جامعة كاملة ويعرف ذلك باعتماد جودة المؤسسات Institutional Accreditation وقد يشمل اعتماد برنامج للدراسات العليا أو برنامج بحثي graduate programs داخل هذه المؤسسات الأكاديمية .

**ثانياً :** جهات تطوعية خاصة Private/voluntary وتختص بأنشطة الأعمال التجارية والصناعية وتعلن هذه النشاطات عن تحقيقها لمقاييس الجودة للاعتراف بكفاءتها وبأنها مقيمة ومعتمدة (مثل ما يذكر عن شهادات "الأيزو") . وبعض هذه البرامج والنشاطات معترف بها من المجلس الأمريكي للتعليم مثل : The Program on Noncollegiate Sponsored Instruction (PONSI). وقد تمنح هذه الجهات شهادة اعتماد الجودة لبرامج تعليمية جادة في أماكن غير مؤسسات التعليم أو الجامعات مثل المستشفيات أو مراكز البحوث أو المؤسسات المتخصصة في التجارة والصناعة . ويتم الاعتماد أما محلياً أو قومياً لو كان للمؤسسة نشاط في ولايات متعددة.

**ثالثاً :** جهات واتحادات مهنية Professional Associations وهي تختص بتحقيق الجودة في أمور مرتبطة بتخصصات مهنية معينة مثل الهندسة والقانون والتمريض والصحة العامة وطب الأسنان أو أي مهنة تقدم خدمات مباشرة للجمهور . وجهة الاعتماد لكل مهنة لها مقياس خاص بها وإجراءات عمل تلتزم بها كي تضمن الجودة والكفاءة المقررة والمتعارف عليها عند إعداد أعضاء جدد يدخلون المهنة . وعادة ما تتنافس عدة جهات واتحادات للقيام باعتماد الجودة المهني . والالتزام بمقاييس الاعتماد أو برامج التدريب التي تطلبها هذه الاتحادات المهنية يكون أحياناً من مستلزمات prerequisite الحصول على ترخيص مزاوله المهنة في بعض الولايات . ومثل هذا الاعتماد لقدر الكفاءة قد يتم تنظيمه من

حكومة الولايات . ولكل جهة اعتماد (لأى مهنة) معايير وإجراءات تشغيل تضمن تحقيق الكفاءة والجودة لأهل هذه المهنة ومنتسبيها . ولدى هذه الجهات برامج أخرى تمتد لعدة مهن وتخصصات وأمثلة من بعض هذه الأسماء تقدم تصوراً لهذا التوسع لثمان منها ، وكلها تنشأ حسب التخصص :

- 1- Accrediting Assoc. of Bible Colleges  
للكرليات التي تمنح دبلومات لإعداد قساوسة للدين المسيحي .
- 2- Accrediting Bureau of Health Education Schools  
دراسات فنيي المعامل ومساعدى أطباء وبرامج شهادات فى علوم طب
- 3- Accrediting Commission for Colleges of Technology (Private trade & Tech. Schools)
- 4- Accrediting Council for Independent Colleges  
كرليات خاصة للتجارة وإدارة الأعمال (درجة ماجستير ودبلومات) .
- 5- Assoc. of Advanced Rabbinical & Talmudic Schools  
للكرليات التي تمنح دراسات عليا وجامعية للأحبار وفى التلمود .
- 6- The Association of Theological Schools in the United States & Canada  
تختص بالدراسات العليا فى علوم اللاهوت وبرامج دراسات عليا فى الأديان
- 7- Council on Occupational Education (Occup. Science degrees) in Vocational fields
- 8- Distance Education & Training Council (Home Study Educ.) nondegree & degree courses.  
لتقييم برامج حتى رسالة الماجستير فى التعليم عن بعد .

#### خطوات عملية منح اعتماد الجودة وإجراءاتها :

عندما ترغب مؤسسة ما فى الحصول على شهادة تحقيق الجودة فإنها تتقدم بطلب إلى مجلس اعتماد جودة التعليم العالى (CHEA) لأنه يمثل مندوب الربط بين السلطات الرسمية وهيئات الاعتماد بالولاية، وكخدمة استشارية يتولى المجلس إحالة طلب المؤسسة إلى الجهة المختصة بالمعايرة فى المنطقة التابعة لها . ويفترض أن يعبر هذا الطلب بوضوح عن أهداف المؤسسة ورؤيتها التي تعكس شخصيتها

الأكاديمية الخاصة والمتفردة، على أن يكون تحديد الأهداف واقعيًا حتى وإن كانت طموحات المؤسسة تهدف إلى التميز الشديد . وعلى المؤسسة أن تطرح احتياجاتها المادية والثقافية والاجتماعية ومواردها البشرية والطبيعية والمالية. وبعد عدة سنوات قد تتقدم لنيل شهادة جديدة بتأكيد الجودة ويمكنها أن تراجع وتعديل من أهدافها وطموحاتها عندما تنشأ تغيرات تدعو لذلك، على أن توضح سبب هذا التعديل في كل مرة تتقدم فيها بطلب الاعتماد والذي ربما يغير ترتيبها *its ranking* من حيث درجة الكفاءة والجودة بين الجامعات الأخرى . ويمكن كذلك أن تطرح المؤسسة اسهاماتها في محيط خارجي مثل المشاركة في تحقيق أهداف المجتمع بصفة عامة حتى يرتفع ترتيبها بعد الحصول على الموافقة المعتمدة . seal of approval

ومما هو متعارف عليه أن إجراءات منح اعتماد الجودة تتضمن ثلاث خطوات رئيسية :

١- تقوم المؤسسة، استعداداً لتقديم طلبها للتقييم، بإجراء دراسة ذاتية لها *self study* لظروفها وأحوالها للتعرف على إمكاناتها مع مقارنتها بالمقاييس المطروحة والمعايير المطلوبة، لأن الاسترشاد بمتطلبات هيئة الاعتماد يساعد في إعداد الأوراق الخاصة بالتقدم . وهذه الأوراق غالباً ما تقدم تحليلاً وتقييماً ذاتياً *self assessment* تشرح فيه أداءها ومدى جودته كما تراه مقارنة بالنظر *peer evaluation* . وينتظر أن يكون ذلك تقريراً تقييماً وليس وصفيًا وهو مقدم من جماعة من العاملين بالمؤسسة *review team* .

٢- يأتي بعد ذلك دور فريق زيارة موقع المؤسسة *site-visit team* وهي لجنة من رجال التعليم المتخصصين يتم اختيارهم بالانتخاب حسب طبيعة عمل وتخصص المؤسسة . تقوم اللجنة بزيارة الموقع لتقرر بنفسها طبقاً للواقع الملموس وضع المكان وامكانياته وإذا ما كانت تتوفر فيه المستويات المطلوبة رسمياً . ويفترض أن اللجنة تتولى النظر في كل شئ بعد فحص التقرير الذاتي المقدم من المؤسسة : مثل تدريس المقررات ، نوعية الأساتذة ، وأحياناً

المجتمع المحلى للمؤسسة ثم مراجعة الأوراق الرسمية التى توضح رسالة المؤسسة mission ورؤيتها لتحقيق هذه الرسالة . ثم تتعرف على الخلفية الأكاديمية لهيئة التدريس والمكتبات ومصادرنا والمناهج التى تدرس بالمؤسسة . وقد يتحدث أعضاء اللجنة مع الطلبة . وتطلع اللجنة على كل الوثائق التى تقدم لها وتساءل عن مصادر التمويل وأحوال وشئون الطلاب ، وكل هذا الجهد يعتبر جهداً تشخيصياً. وبعد ذلك تقيس اللجنة تقرير التقييم الذاتى وما تراه على الواقع على كل المستويات الرسمية المطلوبة التى تضعها مجالس الاعتماد .

٣- أخيراً تأتى مرحلة السبب والتوصيات النهائية فعندما يقدم فريق المعاينة review team تقاريره لهيئة الاعتماد يتم الاطلاع عليها تمهيداً لتقديم نوعية التوصيات: الأولى عن مدى الانجاز الواقعى للمؤسسة وهيئة التدريس وامكانية التحديث والتطوير ويسمى Status Recommendation (كنوع من إقرار حالة) والثانية هى التوصية الأساسية التى تبدى الرأى فى اعتماد المؤسسة من عدمه substance recomondation ، فقد تمنح المؤسسة شهادة تأكيد جودتها وقد تطلب الهيئة إعادة التقييم Re-evaluation إذا ما كانت ستطلب من المؤسسة ما تراه لجنة المعاينة فى تقريرها من تحسينات أو تجويدات إضافية ، أو إذا طلبت فى تقريرها مزيداً من الجهد والإجادة، أو أى مراجعة لبعض الأمور أو تغيير أو إضافة (مثل التوسع فى برامج الدراسات العليا) . وبعد مراجعة القدرة على تنفيذ هذه الأمور - وكانت مطابقة للمستويات المطلوبة - تمنح ما يؤهلها لحالة ما قبل الاعتماد Preaccreditation status حتى يتم الانتهاء من كل التوصيات فينشر اسم المؤسسة فى المطبوعات الرسمية لهيئة الاعتماد كأحد المؤسسات التعليمية الحاصلة على شهادة تحقيق الجودة . وهذا ملخص بسيط لعملية المعايرة ثم الاعتماد .

## تدريب عملي على تفاصيل وإجراءات الاعتماد :

ولكى نلم بكل تفاصيل هذه العملية تقابلنا مع د / إيلين Dr. Ellen فى حلقة عمل وتدريب عملي على هذه الإجراءات أطلعنا فيها على نماذج من "الاستمارات" والمطبوعات اللازمة واكتشفنا أن الإجراءات ليست بسيطة كما قد يبدو من الإشارة إليها إجمالاً ، فى ثلاث خطوات فقط كما سبق . ففى المرحلة الأولى يتم استيفاء دليل وثائقي Documentary evidence تقدمه المؤسسة التعليمية به أوراق رسمية توضح الآتى :

- ١- دور المؤسسة فى مجالى التعليم والبحث العلمى .
- ٢- عدد أعضاء هيئة التدريس ومدى التنوع فى تخصصاتهم ومؤهلاتهم وسمعتهم العلمىة Campus reputation والمرتببات التى يتقاضونها .
- ٣- عدد الأقسام العلمىة وحجمها ونسبة المشاريع التى تمول خطط البحث العلمى بها .
- ٤- المحتوى العلمى الذى يقدم للدارسين (اللائحة وتوصيف المقررات) وهى ليست لائحة بالمعنى المتعارف عليه بالجامعات المصرىة ولكنه دليل بأرقام المقررات ومحتواها ، وهى القوائم التى يختار منها الدارس حسب نظام الساعات المعتمدة .
- ٥- عدد سنوات الدراسة حتى التخرج (من ٣-٤ سنوات بنظام الساعات المعتمدة) .
- ٦- برنامج تدريب وتطوير هيئة التدريس مهنيًا Professional development ومدى كفاءة التدريس به instructional capacity ، وكيفية معالجة حالات الرسوب الوظيفى بينهم إن وجدت lagging colleagues .
- ٧- بيان بالنسبة المتعارف عليها بين الأساتذة والطلاب (وهى غالباً محاضر لكل ٢٥ طالب) ومستوى الأداء التعليمى العلمى والبحثى .
- ٨- الأنشطة الثقافىة والعلمىة وتقييمها فى حالة وجودهما .

٩- حالة المكتبات ومقتنياتها العلمية .

١٠- برامج التأخى والترابط مع جامعات أو كليات أخرى وأنواعها :

أ - الارتباط مع جامعة بالخارج، ومما هو معروف أن النظام فى الولايات المتحدة أن يكون الترابط مع جامعة وليس مع كلية كما يحدث فى أوروبا، ويكون على أساس تمويل سنوى لمدة ست سنوات .

ب - اتفاقات تأخى مع مؤسسات تعليمية داخل الولايات المتحدة (ولا يشترط هنا أن يكون الاتفاق مع جامعة) حتى يمكنها الانتفاع بشهادة الاعتماد الخاصة بها .

ج- هناك حالات ترابط مع بعض الجامعات المفتوحة فى بريطانيا ولا يعتد بمستواها أحيانا.

د - يوجد نظام تعاون مع جامعات ولكنها غير معتمدة، وفى حالات محددة يتم تعاون فردى بين علماء أو مهندسين مثلما يحدث مع الهند لأنها مصدره لبرامج وأجهزة الكمبيوتر .

هـ- بعض برامج الترابط توجد مع جامعات يابانية، ولديها نظام موحد فى الدولة لا يتيح الترابط إلا من خلال وزارة التعليم .

١١- فى نظرة مستقبلية قد تطرح الأوراق تخطيطا متكاملًا للمؤسسة integrative planning عن أى تفكير فى خطط مشتركة مع جهات أو وحدات خاصة داخل الحرم الجامعى، أو المشاركة فى منشآت صناعية أو مؤسسات لها خطط تعاونية محددة . وقد تشرح المستندات النتائج الحالية والمتوقعة لمثل هذه المشاركات والمبادرات إن وجدت فى خطاب . sample outline for the planning letter

١٢- بيان بالموارد المساندة لخطط وأهداف المؤسسة : مثل خطط التجديد أو إعادة توجيه الموارد أو وجود مشروعات لزيادة الدخل خلال ثلاث أو خمس سنوات قادمة . وتقدم بنود الاتفاق (مثل مصروفات مباشرة، معاشات،

مرتبات، ميزانيات تطوير، تكاليف تعليم مستمر أو مصروفات خدمات وأنشطة ... إلخ) .

١٣- بيان بأى نواحي أخرى مستهدفة لدعم وتقوية المؤسسة ماليا targeted for strengthening funds مثل محاولة ترشيد الانفاق، أو ايجاد مخصصات جديدة أو مصادر لتنمية الموارد fund raising أو أية مقترحات أو أفكار أخرى في هذا الصدد .

١٤- ولأن الطالب هو أهم عناصر العملية التعليمية، ورعايته جزئية مهمة في عملية التقييم فلا بد أن تقدم المؤسسة ما يوضح طرق ووسائل التدريس، وسبل التعليم الذاتى المتاحة للطلاب ومدى رضا الطالب عن العملية التعليمية والخدمات . كما توضح كيفية تحليل ومنح الدرجات grading analysis، وتحرى مكانه الدرجات العلمية التى تمنحها المؤسسة، وتقييم مستخدمى الخريجين فى المؤسسات الصناعية والتجارية لمستواهم، وكذلك شرح شروط قبول الطلاب Student enrollment .

١٥- تقديم شرح مفصل عن برامج الدراسات العليا ونوعها وتخصصاتها والمستويات المقررة كشروط للالتحاق بها ... إلخ .

كان الفحص العملى لهذه الأوراق "والاستمارات" بمثابة "متاهة" وخاصة عندما يقارن ما بالبيانات المكتوبة والأوراق مع المستويات المحددة بالنسبة لنماذج معينة من مؤسسات التعليم . وكان البدء بنظرة عامة وشاملة بأن المقاييس النظرية التى تركزى أى مؤسسة تتقدم لإعتماد الجودة عموما هى وجود مبانى مناسبة، القوة المالية للمؤسسة، وجود إدارة موثوق بها، وجود تخطيط مستقبلى ورؤية تطوير للمنشأة . وقبل هذا كله إعلان واضح لرسالة الجامعة mission وكيف يتم تنفيذها وفق رؤية مدروسة vision . والالتزام بعملية تقييم ذاتى مستمر لاكتشاف نواحي

القصور ومعالجتها . هذه هى الخطوط العامة للقياس، لكن التفاصيل أوضحت أنها عملية مركبة تستغرق وقتاً وجهداً كبيراً<sup>(١)</sup> .

وفى المرحلة اللاحقة تنتهى اللجنة المنتخبة لزيارة موقع المؤسسة وتبدأ بمقابلات مع الإدارة والعاملين ولها مطلق الحرية فى التحرك داخل المكان لملاحظة مستويات الأداء (إداريا وتعليميا) والتحرى عن مصادر هذه المستويات مع معاينة المكتبات والمعامل وكل ما يدخل فى نطاق المكان بصفة عامة . وتطلع اللجنة بالفعل على مطبوعات وإصدارات المؤسسة وهى تجد بين طياتها فكر المؤسسة "logo" ورؤية الأداء vision of operation التى تلتزم بها . ثم تتحرى عن الأساس القانونى للتشغيل (ترخيص<sup>(٢)</sup> من الولاية بافتتاح المؤسسة) . ثم ترى اللجنة بيانات ومحركات عن الموارد المالية والبشرية فى بيان مفصل عن هيئة الإدارة (الأسماء والمؤهلات و... إلخ) وغالبا ما تطلب للجنة طرحاً واضحاً للرسالة التعليمية والتربوية للمؤسسة Educational mission التى تتعهد بانجازها مع مراعاة الأمانة فى وصف هذه الخطط والبرامج التى تعبر عن أهداف ورؤى واضحة للفكر والفعل thought and action ويمكن لهذا الطرح (المحرر كتابيا) أن يستخدم كدليل يستهدف نتائج معينة (أو كدستور دائم للمؤسسة) .

وبعد معاينة ومراجعة هذه الأوراق الرسمية قد تطلب اللجنة من المؤسسة بيانات إضافية أو معلومات تقررها إدارة التعليم بواشنطن (الوزير)، إذا ما لزم توضيح إضافى عن أمور بعينها مثل إذا ما كان لدى المؤسسة خطة لإنشاء فروع

---

(١) شاركت فى عدة لجان منح اعتماد الجودة لبعض الكليات بالجامعات المصرية بتكليف من لجنة قطاع الدراسات الانسانية ، لكن لا مجال للمقارنة بين التفاصيل والإجراءات فى النظامين المصرى والأمريكى .

(٢) قد تختلف مبررات ومسوغات الترخيص فى كل ولاية ، فبعضها له شروط صارمة وبعضها ليس لديه شروط على الإطلاق ، وقد تختار المؤسسة أو الكلية الولاية التى تنشأ بها تبعاً لنوع شروط الترخيص . وبالفعل حولت بعض الكليات والمعاهد نشاطها من ولاية كاليفورنيا إلى ولايات أخرى لهذا السبب ، كنوع من التحايل .

للحرم الجامعى مثلاً . عندئذ يكون لزاماً عليها أن تتقدم بخطة عمل هذا الفرع : البرنامج الدراسى الذى سيتبع فيه، مصادر الدخل والانفاق المتوقعة والسيولة المالية لهذا الفرع، التوصيف الإدارى وأسلوب العمل به . وبعد دراسة هذه المعلومات، وإذا كانت معلومات مرضية ومطابقة للمواصفات المطلوبة، تتم زيارة الفرع الجديد بعد ستة شهور فقط من الإنشاء ، وقد تتم زيارة ميدانية أخرى (للفرع أو للمؤسسة الأم ) للتأكد من تفاصيل أخرى دقيقة .

وهكذا تكون هذه التفاصيل مسهبة ومتشعبة، لكن ما لمسناه أن هذا الأسلوب فى التقسيم موضوعى ويبعث على الثقة ولا يوجد من يتذمر من التحرى عن أى تفاصيل دقيقة . وتقدم الأوراق طواعية بترحيب شديد مثل : سياسات القبول، كيفية تعيين هيئة التدريس، مواعيد الدراسة، الرسوم الدراسية، مدة وبرامج الدراسة فى كل فصل دراسى، بالساعات المعتمدة Clock hours، أو الساعات الرسمية Credit hours ، أو أهداف الدرجات العلمية التى تمنحها المؤسسة ووضعها فى سوق العمل، أو معدل حصول الخريجين على عمل (لأن هذا يعتمد على سمعة المعهد أو المؤسسة)، ونسبة حصول الطلاب على قروض ونظام الاقراض . ومن حق اللجنة أيضا أن ترى بيانا بشكاوى الطلاب التى تتسلمها الإدارة أو تصل إليها بالبريد، ومدى التزام المؤسسة بالقرارات التى يصدرها "الوزير" (وفقا للمادة الرابعة من قانون التعليم) .

ومما لمسناه أن مسئولى المعايرة accreditors يلتزمون بمبدأ واضح هو أن الطالب هو محور العملية التعليمية ، والتركيز الشديد فى زيارة الموقع يكون على ما يمس الطلاب فى المقام الأول . ومما يطلب غالبا باصرار شديد هو : برنامج قبول الطلاب، والبرامج الدراسية والمناهج التى تقدم لهم، وبرامج الرعاية الطلابية، كما يتم تحليل نسبة القيد ونسبة الاعتذار drop out عن مواصلة دراسة مقرر ما . ويتم التدقيق أيضا فى نوعية دليل الطالب الذى تقدمه المؤسسة، وهل هناك ساعات تدريسية تقدم خارج إطار الالتزام بساعات الدراسة non-credit instructional hours . ولعل أحد الأمور المهمة أيضا هو

التسهيلات والقروض الطلابية . وكل هذه النواحي وجودتها تؤثر على مدى اقبال الطلاب على الالتحاق بالكلية وعلى نوعياتهم وتقديراتهم ، ولهذا تقصد اللجنة إلى استكشاف معدل الالتحاق student flow، وكمية المقررات التي تُحْمَل للطلاب induced course load، وتكلفة العملية التدريسية بالنسبة للرسوم المحصلة من الطالب، وحتى التحرى عن نسبة حضور المحاضرات yield ratio (ويقال أنها فى المتوسط تبلغ ٤٠%) .

ويلى الاهتمام بالطلاب الاهتمام بقدره المؤسسة التعليمية على التخطيط فى النواحي الأكاديمية والمالية، ذلك نظراً لأهمية مفهوم التخطيط كفكر وأداء فى المنظومة الأمريكية للتعليم على وجه العموم . وتشمل النواحي الأكاديمية استكشاف ما قد يجد من تخصصات ومشاريع أبحاث وامكانيات الاستعداد لها . ومن النواحي المالية يؤخذ فى الاعتبار كفاءة فريق التخطيط للأموال المالية والذى يتولى تحليل البنود المالية والتعامل مع الميزانية العامة للمؤسسة ومتابعة الجانب المالى والمورد طوال العام financial-multi-year fund ، مع امكانية تعامل هذا الفريق مع الظروف المتغيرة للاقتصاد المحلى والقومى . وغالبا ما تكون فى كل مؤسسة هيئة تساعد المدير أو العميد على وضع الموارد المالية فى الأوجه المناسبة التى تخصص لها وإجراء دراسات مستمرة عنها وطرح رؤى وخطط تدعم التطوير والارتقاء والتوسع .

ولعل ما بهرنى فى عمل هذه اللجان أن عملية المعايرة والتقييم التى تقوم بها لا تخلو من جوانب معنوية وقيمية وأخلاقية .

فعنما يبدأ فحص الأوراق يكون الاهتمام بالنظر إلى دور المؤسسة ورؤيتها ورسالتها ، وهو ما يظهر فى مطبوعاتها بوضوح (role, vision and mision). ويُعتبر هذا جانب معنوى غاية فى الأهمية، والالتزام به واقعياً يعطى المؤسسة تقديراً واضحاً . وهناك أمور معنوية أخرى ترفع من قيمة المؤسسة ويتم الاستدلال عليها وتقديرها، وهى تتلخص فيما يلى :

- ١- مدى اسهام المؤسسة فى تطوير التعليم قبل الجامعى، فالتواصل بين المرحلتين (الثانوية والجامعية) له قيمة ويرجح كفة الكلية أو المعهد أو الجامعة .
- ٢- سمعة المؤسسة فى المنطقة أو الولاية وبين أولياء الأمور .
- ٣- الخدمات ونواحى التميز areas of excellence التى تمد بها المؤسسة أو الكلية المجتمع الذى تنشأ وتعمل به، أو النبوغ فى مجال أكاديمى معين .
- ٤- كيف تخدم المؤسسة الأمة (الولايات المتحدة) بصفة عامة ومدى التزامها الوطنى، وإن كان لها مبادرات غير تقليدية فى هذا المضمار .
- ٥- هل تعامل المؤسسة هيئة التدريس بها معاملة إنسانية (كوجود برامج تعويضات، أو برامج تعنى بهم مادياً وأدبياً) .
- ٦- ما نوعية القيادة فى المؤسسة leadership، ونوعية هيئات اتخاذ القرار (الحاكمية) governance، والإدارات العليا وكيف تتوزع الأدوار بينهم . وبصرف النظر عن التركيب الرسمية للإدارة، فإن اللجنة تقيم التواصل المستمر والتفاهم بين القيادات (وهى إدارات منتخبة تجتمع كل أسبوعين للتشاور) .
- ٧- تفاعل المؤسسة ديموجرافيا (مع المجتمع السكانى) له وزن عند التقييم، وخاصة مع مؤسسات الأعمال والتجارة والصناعة . وعند تقييم المؤسسات يشار إلى المتقدمين ومن لهم نشاط وفاعلية فى هذا الصدد بأنهم فى القمة leading edge أما المترخين والخاملين فيعتبروا من المؤسسات التى ستقرض dinosaurs وتفقد فعاليتها ولا توجد أمور وسط (إما هذا أو ذلك) .
- ٨- قدرة المؤسسة على التعامل مع النمو السريع للمعلومات والتكنولوجيا لأن المعارف تتضاعف كل عام تقريباً والتنافس فى هذا المجال متزايد ومطرد، وملاحقة هذا التطور تزيد من القيمة لأى مؤسسة تعليمية .

٩- نوعية التفاعل مع النظراء من الأكاديميين Peer Reaction ، لأن العلاقات الطيبة بين عناصر العملية التعليمية تضيف قيمة لأى مؤسسة وترفع من تقديرها . وهذا يشمل المناقشات والتعامل بين الأعلى والأدنى مؤسسيا وعلى مستوى الكلية والأقسام كذلك .

١٠- قدرة المؤسسة على التغيير والتجديد renewal and change فهذا من سمات الحيوية العلمية والأكاديمية . فقد تضاف أحيانا مجالات دراسية جديدة ويستغنى عن بعضها الآخر ، وتطوير بعض المناهج ووضع برامج دراسية جديدة تطور النواحي المعرفية عند ظهور تخصصات علمية جديدة . والمؤسسة التى تدعم هذا التجديد تستفيد معنويا عند التقييم .

والجانب القيمي والأخلاقي لا يقل أهمية عن النواحي المعنوية فالتقاليد الجامعية والقيم الاجتماعية راسخة ومعروفة ولها رصيد كبير فى ميزان المعايير والتقييم . ومجمل القول أن ما يؤهل أى مؤسسة تعليمية لاستحقاق الجودة - إضافة لكل ما سبق ذكره - هو بيئة صالحة تتسم بالأمانة والصدق فى الأسلوب الذى تحدد به أهدافها وفى كل نشاطات ومقومات العملية التعليمية، كما أن مراعاة الدقة والأمانة فى كل ما ينشر من مواد عن المؤسسة له قيمة واعتبار كبير عند المقيمين . والأمانة الأكبر لا بد أن تبدو فى التقرير المقدم للجنة عن تقييم الذات وعن أوضاع المؤسسة والأمانة فى اختيار طلابها وأساتذتها وفى تأسيس برامجها ومناهجها التعليمية والبحثية . وهذه القيم هى التى تزكيتها وتثبت فعاليتها كمؤسسة تربوية، فبغير هذه القيم لن تكون المؤسسة مؤهلة لأن تدار بإقتدار وأن تحقق التطور المستمر . ومما يجب الإشارة إليه ما ورد فى أحد نشرات المجلس: "مؤسسات التعليم ليست عملا تجارياً أو مؤسسة سياسية أو دينية، لذا فإن التزامها الأدبي والأخلاقي واجب أساسى" .

ومما يراعى أيضا مبدأ الاستقلال الذاتى لهذه المؤسسات Institutional autonomy وهو شئ مطلوب حتى لا تتعرض أى مؤسسة لجماعات ضغط من خارجها . ومما يدعم الحرية الفكرية لأى مؤسسة هو الأمانة

العلمية التي تلتزم بفحص ومراجعة المادة العلمية جدياً واختبار الافتراضات البحثية بأمانة ، والاستدلال على الأحكام بالدليل القاطع . وهذا يُحمّل مجلس الأمناء ومجالس الإدارة مسؤولية كبيرة، مع ضرورة وجود قيادة نزيهة وقوية تستطيع أن تحمى كل أعضاء المؤسسة من أية ضغوط أو توترات . ومن المفاهيم القيمة أيضاً أن الحرية الفكرية لا تحد من الالتزام بل أنها تجعله ممكناً، وفي ظل ذلك يجب على هيئة التدريس التفريق بين الفئات الشخصية والاستنتاجات والحقائق الثابتة . ويجب عليهم إمداد الطلاب بالمادة العلمية الواضحة بموضوعية وحياد شديدين. وعلى الطلاب أن ينخرطوا بجدية وحيوية في حياة المؤسسة التعليمية، والتي من جانبها تحاول أن تبنى قدراتهم على التمييز *power of discriminatin and judgment* بين الغث والسمين وغريبة الأفكار والاتجاهات الفكرية، وعليها أيضاً أن ترعى التزامهم بالقيم الدينية والأخلاقية والاجتماعية ، وكلها أهداف أساسية للتعليم يراعيها ويقيم بها مجلس اعتماد جودة التعليم العالي CHEA ويطلب من اللجان التحرى عنها . وإن كان للمؤسسة اتجاه لإعتناق أى من الفلسفات الدينية أو السياسية أو الاجتماعية فإنه يجب الإفصاح عنها بوضوح قبل عملية التقييم والفحص الميدانى وقيل أن يصدر تقرير المعاينة من قبل المجلس، فإن مسؤولية المجلس اجمالاً هي في إعطاء اهتمام كبير لمدى صدق وأمانة المؤسسة التعليمية قبل اعتماد جودتها .

وتتمثل المرحلة الأخيرة في إصدار تقارير وتصاريح الجودة من الهيئة المحلية . ثم يأتي دور الكيانات الأعلى ممثلة في سلطة اتحاد الاعتماد بالولاية ومجلس اعتماد الجودة CHEA وعملهما مكمل : إذ أن الاتحادات تضع النواميس والأسس التي تتم عليها دراسة تقارير اللجنة المعاينة أما المجلس فهو الذي يراجع تقارير التقييم ويصدر شهادة الاعتماد ، ومراجعاته النهائية تفحص الخطوط العريضة لأن دوره هو تحديد المستويات التي تؤهل المؤسسة للجدارة في ضوء الإجابة على تساؤلات مثل : هل تحقق المؤسسة التعليمية أهدافها تجاه طلابها ومعلميها ومجتمعها ؟ (وهو ما يعتبره المجلس الأهداف الأساسية للتعليم العالي) .

كما تقوم بمراجعة محاور ثابتة يمكن ايجازها فى الآتى : جودة التعليم، البحث العلمى الحالى والمستقبلى ، الخدمة العامة، الإعداد الشامل للطالب لندىا العمل أو لمستوى أعلى من الدراسة والبحث.

ولا يصدر المجلس شهادة اعتماد الجودة إلا بعد الاقتناع برأى اللجنة والاتحاد ومراجعة تقاريرهما . ولا يلزم ذلك بإجماع الآراء ، ولكن كل الجهات تدلى برأيها فى أحقية الاعتماد بالأغلبية . وإذا كانت المؤسسة قد تقدمت بطلب الاعتماد للمرة الأولى تصدر شهادة استحقاق الجودة كتقييم أولى resource evaluation . أما إذا كان قد سبق لها الحصول على اعتماد الجودة (قبل عامين أو ثلاثة مثلاً) فتمنح شهادة تقييم مستدام process evaluation . وقد تفضل جامعة كبيرة فى الحصول على اعتماد الجودة، فعليها الاستعانة بكل المعلومات المتاحة التى تؤهلها للتطوير الذاتى وتوفيق الأوضاع طبقاً للمتطلبات والشروط التى تضعها هيئة الاعتماد . ويعاد التقدم بعد مراجعة أوضاعها وإيجاد الحلول التى يمكن أن تطور منظومة أدائها الجامعى ، أو تلتزم بالأمر الذى يراه المجلس لتعديل أوضاعها فى إجراء سريع خلال فترة زمنية تحددتها الهيئة، وللجامعة الحق فى اختيار أحد الأمرين السابقين طبقاً للمادة الثالثة من البند الثانى من قانون الجامعات لعام ١٩٩٢ . والوقت الذى يمنح لتعديل الأوضاع لا يتجاوز ١٢ شهراً (عام) أو عامين، وقد تحدد الهيئة مستويات إضافية للتعديل تراها ملائمة لإمكانية التطوير والتحسين. ولو كان منع المنح بسبب مخالفة أو عدم التزام ، فقد تعاقب المؤسسة بما يراه المجلس .

ولا ينتهى دور الاتحاد (MSA) أو المجلس (CHEA) بمنح أو منع شهادة اعتماد الجودة ، ولكن جهات المراقبة العليا هذه ترى أن مسئوليتها هى تحقيق استمرارية واضطراد الجودة فى التعليم، ولذلك يرى المجلس أن مهمته هى بذل كل الجهود وتشجيع كل الإجراءات التى تؤدى للارتقاء بمستوى التعليم ، فيقوم بالمتابعة والتقييم الدورى للمؤسسات للتعرف على منجزات المعهد أو الكلية بعد منحها الاعتماد، كما تتابع تقارير التقييم الذاتى التى تصدر عن المؤسسة دورياً

وتعطى انطباعها واقتراحاتها فى النشرات التى يوزعها المجلس ويشير فيها إلى نواحي معينة من سمات التميز عند هذه المؤسسات ، فتكون هذه التعليقات بمثابة توجيه وإرشاد إضافى يساعد فى عمليات دراسة الذات self study التى تقوم بها المؤسسة . وهى بالفعل مؤشر من المؤشرات التى تؤهل المؤسسة التعليمية للاستعداد للتقدم كل عدة سنوات للحصول على تأكيد جودتها ، وربما الارتفاع بدرجةها grading بين الجامعات . وهكذا تكون عملية الاعتماد عملية لا تخلو من تقويم مرحلى متكرر ومتواصل لأن كل ما يتم اعتماده يحتاج إلى مراجعة دائمة . ولهذا فنظام الاعتماد نشاط دائرى لا يتوقف Cyclic activity أو هو حركة دائرية مستمرة يتولاها مجلس الاعتماد بصفة دائمة .

وبالنسبة لأمر أخرى غير إصدار شهادات اعتماد الجودة - لكنها ترتبط بها - فالمجلس دائم النظر فى مجالات التخصصات الأكاديمية المختلفة وإعداد المتخصصين فى كل منها ليرى (هل هناك نقص فى تخصيص معين مثلا) ولايجاد التوازن المطلوب فى كل مجال . ومن مهام المجلس أيضا تعيين مقيّمى برامج جدد Program accreditors للاستعانة بهم فى عمليات التقييم . ويبدل المجلس جهداً كبيراً التعرف على حالة التجاوب المتبادل mutual response بين مؤسسات التعليم والمقيّمين، وكذلك التفاعل بين لجان التقييم والمؤسسات .

وأحيانا يقدم المجلس خدمات استشارية لمستويات أعلى من هيئات واتحادات التقييم بأن يعاون بعض الهيئات الفيدرالية المركزية أو الكونجرس فيما يتعلق بشأن الاعتماد، أو عندما ينشر أو يفسر بعض السياسات المتعلقة باعتماد الجودة فى البرامج التى تديرها (الوزارة) مركزيا (USDE) ، ذلك لاعتقاد المجلس بأن دوره يقتضى توجيه وقيادة الاتجاهات التى تساعد على تعليم وبحث علمى جيد . كما يساند المجلس "اللجنة الوزارية للتوجيه القومى" "بشأن" أمانة ونوعية أداء المؤسسات التعليمية .

ويحاول المجلس أحيانا مقارنة مستويات الجودة فى بلدان متعددة للكشف عن نواحي القصور وتقديم مقترحات للتطوير والتجويد وتحسين الأداء الأكاديمى ،

مثل اقتراحات للارتقاء بالمقررات العلمية أو فيما يختص بالمشاريع البحثية، وهى محاولات لوضع أسس للجودة ومستوياتها يمكن أن تتبع فى كل أنحاء العالم، لأن الشكوى المطروحة الآن هى أنه لا توجد حالياً نظم دولية لاعتماد الجودة<sup>(١)</sup>. وهناك عدد من الأبحاث فى سبيلها لإنشاء واعتماد مستويات دولية لتحقيق الجودة فى مجال التعليم العالى، إلا أن هناك أيضاً شبه اجماع على أنه من الصعب تقييم واعتماد البرامج التعليمية والأكاديمية فى بلدان أخرى خارج الولايات المتحدة. هذا بالإضافة إلى أن جميع المهتمين بنظم الاعتماد يعترفون بأنه من الصعب وضع مبادئ وقيم جامعة وشاملة للاعتماد فى مناطق أخرى من العالم. علاوة على أن طلب التقييم بالولايات المتحدة تطوعى وخاص، بينما فى دول أخرى يتم التقييم رسمياً من الحكومة وبمعرفتها وبناء على أسسها، وقد لا يكون تقيماً متكرراً مثلما يحدث فى المنظومة الأمريكية لاعتماد الجودة.

ومما يستحق الإشارة كيفية تقويم العنصر البشرى فى هذه المنظومة، وهذا يعنى أداء أعضاء هيئة التدريس والأداء الإدارى والمؤسسى العام للجامعات والكليات والأقسام والمراكز العلمية والبحثية. ويشمل ذلك وضع أسس كيفية تطوير وتنمية الموارد البشرية واستخدام التكنولوجيا، ووضع استراتيجية تعليمية وبحثية على أسس ومعايير أكاديمية محددة تضمن تحقيق هذه التنمية الإنسانية والبشرية. وقد تُطالب كل مؤسسة بوضع سياسة أنية ومستقبلية للمؤسسة لمحاربة الانحرافات وتقويمها وتحديد أسس واضحة لقبول الطلاب وتعيين هيئة التدريس لضمان جودة المستويات. ويعتبر اتباع منهج صالح لاختيار الطلاب وهيئة التدريس والباحثين وأعضاء الإدارة والمناصب الإدارية العليا عامل أساسى ومهم فى تقويم العنصر البشرى، ولذا تخطر به كل مؤسسات التعليم. كما يتم اخطارها بتحرى الجودة فى برامج التفاعل مع المجتمع والخريجين وعند التنسيق مع جهات

---

(١) يوجد فقط أسس تقييم دولى فى مجال تدريس اللغة الانجليزية تحت مسمى International

Concortium of English ، وفى امتحان " التوفيل " TOEFL

تعليمية أخرى . ومن المبادئ الواضحة أن برامج التدريب المدروسة بعناية تضمن جودة المنتج البشري .

وفى صورة مخالفة لجودة المنتج البشرى لم يغفل المجلس وضع أسس لامكانات التخلص من المستويات المتدنية بهيئة التدريس . ولا يعطى حق التعيين لفترات طويلة Tenure إلا للممتازين فقط. وهناك قواعد تتيح المنافسة الموضوعية عند التعيين بحيث تسمح للمتميزين فقط بالالتحاق فى هذا العمل، على أن يكون التميز خلفيا وعلميا معاً، فهذا أساس تأكيد الجودة فى قطاع مهم هو منظومة التعليم العالى برمته . وعلى الرغم من أن قانون مجلس اعتماد الجودة منفصل عن ويختلف عن قانون تنظيم الجامعات، إلا أنه يمثل تطويراً أصيلاً ومهما وجذريا لفلسفة التعليم وأهدافه، فهو يدعم ويُرشد اللوائح الخاصة بكل مؤسسة، والتي تصدر عن مجالسها (مجالس الجامعة والكليات والأقسام) ويحقق الترابط والتكامل بين المؤسسات الأكاديمية المختلفة . كما أنه يعطى الأفراد صلاحيات التجديد والتطوير فى حدود مسؤوليات مقننة لِيَتَّيح اتخاذ القرارات المبنية على معلومات واضحة وصحيحة . فمن المؤكد أن المجلس (CHEA) لا يقدم اقتراحات يفرضها على المؤسسات للتجديد أو التطوير لكنه يقترح فقط أن يكون التغيير والتطوير متمشيا مع أهداف ورسالة المؤسسة وأن يكون مناسباً مجتمعياً ويتم من خلاله التقييم الذاتى دورياً . ولهذا فإن المجلس يؤكد دائما أن جهده توصيفى Descriptive يحدد المواصفات المطلوبة (السمات التى تؤهل المؤسسات للحصول على اعتماد الجودة) وليس تقييمى لأن التقييم يأتيه من جهات مختصة . وأن له دور إعلامى أيضا لأنه يصدر نشرة handbook ودليل directory خاص بالمؤسسات التى تم منحها شهادات اعتماد الجودة .

وعن دور المجلس فى المتابعة ومنح المعلومات يمكن إعطاء أحد الأمثلة : وهو خطاب من رئيس مجلس اعتماد جودة التعليم العالى (CHEA) صادر فى ٥ نوفمبر ١٩٩٨ عن تعديلات فى القانون الفيدرالى للتعليم العالى ويختص ببعض التغييرات فى طلب اعتماد الجودة ، بغرض الحد من تدخل سلطات الولايات ومن

العيب الإدارى والبيروقراطية التى تتعرض لها هيئات اعتماد الجودة بالولايات، وكذلك بعض المراجعات فى قانون وأسس التعليم عن بعد . مما يثبت أن أعضاء الكونجرس أعادو الثقة فى منظومة الاعتماد الذاتى التطوعى بدون فرض أحكام زائدة من حكومة الولاية (وقد طالبت هيئات الاعتماد بذلك منذ عام ١٩٩٢) عندما كانت تضطر لتقديم أحكام عن مستويات الرسوم الدراسية ترتبط بطول أو قصر المقرر بالساعات . وهى ممارسة خارج التقاليد الإستقلالية المتعارف عليها. وهذا التعديل يحد أيضاً من سلطة حكومة الولاية فيما يختص بمراجعة التعليم بعد الثانوى State Postsecondary Review Entities (SPREs) ، حتى لا تتكرر الاعتمادات الرسمية من سلطة إلى أخرى داخل الولاية .

وهناك تعديلات أخرى عديدة تهدف إلى اعتبار الهيئات المحلية هى أساس الاعتماد ، لأنها ذات سمعة وصدى طيب مما تستوجب اعفاءها من كل القيود البيروقراطية . وبعض هذه التعديلات تمنح مجتمع الدراسات العليا صلاحيات يمكن أن تحسن صورته وتضيف إلى قدرة قادة التعليم العالى على تطوير وتقوية برامجهم ، كما تتيح لهم تنظيم بيتهم من الداخل ذاتياً . وكان للمجلس دور كبير فى تقديم مقترحات التعديل للكونجرس وفى الدفاع عن أهمية المعايير التطوعية من هيئات محلية .

وتصدر عن المجلس لهذه الهيئات المحلية نشرات عديدة منها :

- 1- Characteristics of Excellence in Higher Education: Standards for Accreditation.
- 2- The changing face of Higher Education. (Annual Report)
- 3- Western Institutional Commission for Higher Education. (WICHE)
- 4- Current List of Nationally Recognised Accrediting Agencies.

وتدون بها أسماء هيئات الاعتماد وشروط قبول أى جهة كهيئة اعتماد حسب شروط "الوزارة" USDE ، ولها شروط تضعها وتعمم كل شهر على مؤسسات التعليم.

5- Best Graduate Schools (classification): a world report.

6- Accredited Institutions of Postsecondary Education.

وينشر بها اسم كل كلية تحصل على شهادة الاعتماد .

كما أن المجلس (CHEA) يعتمد إذا ما كانت الهيئات المحلية للإعتماد تعمل وفق مستويات أساسية للجودة ، وتضع لها هذا المقياس العام فى التقييم :

١- أن تسترشد المؤسسة التعليمية بأهداف ملائمة ومحددة تكون نبراساً هادياً لها .

٢- أن تضع شروطاً وإجراءات تحدد بها هذه الأهداف .

٣- أن تسعى لإيجاد الوسائل التى تحقق بها أهدافها .

٤- أن ترعى وتقيم الهيئة التدريسية التى تدعم وتحمى هذه الأهداف عند التدريس

خارج مقار المؤسسة التعليمية (Teach-out Institutions agreements) إذا

كان التدريس خارجياً لعدم وجود مكان بالمؤسسة) . فلا بد أن يتمشى عضو

هيئة التدريس مع المستوى والنظم المتبعة داخل المؤسسة ويؤدى بنفس شروط

التعامل مع الطلاب النظاميين ، مع عدم زيادة الرسوم الدراسية . فإذا وقعت

المؤسسة اتفاقات بينها وبين غيرها لا بد أن يُعرض هذا الاتفاق على وكالة

الاعتماد لتتم دراسته والموافقة عليه.

وبذلك يتضح أن الاستقلال الذاتى فى نظام الإعتماد وتحقيق الجودة (من

هيئات محلية) يعمل وفق إطار محكم من الإشراف والتوجيه والمتابعة وتتم الدعاية

له على هذا الأساس .

( أنظر صورة من هذه الدعاية ) (ص٦٦) .

## **The Importance of Accreditation**

An institution's or program's accreditation status has meaning for the public in the United States. It indicates that the institution or program has been reviewed by an external group of reviewers against a set of criteria designed as measures of quality assurance. These measures have many benefits.

For the higher education community in general, other agencies and organizations, students and their parents, and for the general public, accreditation assures that an institution or program:

- Has clearly defined and appropriate objectives
- Makes available resources for the attainment of its stated objectives
- Is making a continuous effort to produce evidence of meeting its stated objectives
- Will be involved in inter- and intra-institutional cooperative practices, including admission and transfer of credit
- Has undergone external and impartial scrutiny
- Is likely to continue meeting its accreditation standards for the foreseeable future

For the institution or program itself, accreditation:

- Provides a system for accountability
- Provides a cost-effective review mechanism, since most of the work is done by trained volunteers who donate their time and expertise
- Stimulates self-evaluation, development, and self-directed improvement
- Provides protection against intrusion that might interfere with issues of academic freedom
- Provides ongoing consultation
- Provides peer recognition
- Enhances the institution's or program's reputation
- Increases opportunities for private and public funding